هدي الرسول ﷺ في الوعظ لزوجاته الجمعة ٢٨/ ٦/ ١٤٤٧هـ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فاتقوا الله عباد الله {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ }.

عباد الله: الزوج هو المسؤول عن تعليم زوجته وإرشادها ونصحها وتوجيهها التوجيه الصحيح، وما شاعت المنكرات في حياة كثير من الزوجات إلا بسبب تفريط الأزواج في وعظ زوجاتهن وتعليمهن ما يهمهن من أمور دينهن، وهكذا الزوج مسؤول عن توجيه أولاده أبنائه وبناته التوجيه الصحيح، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغارا فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كبارا. ذكر ذلك ابن القيم رحمه الله في تحفة الودود.

ولذا كان الرسول ﷺ حريصاً على تربية أهله وهو يستشعر المسؤولية عنهم كزوج وكرب أسرة وهو القائل (كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ، فالأميرُ الذي على الناسِ راعٍ عليهم وهو مسؤولٌ عنهم، والرجلُ راعٍ على أهلِ بيتِهِ وهو مسؤولٌ عنهم) متفق عليه.

-كان الرسول ﷺ يأمر أهله بالصلاة استجابة لأمر الله له بقوله {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى } وكانَ ﷺ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ، فَإِذَا أَوْتَرَ، قالَ: قُومِي فأوْتِرِي يا عَائِشَةُ. رواه مسلم. وكانَ ﷺ إذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وأَحْيَا لَيْلَهُ، وأَيْقَظَ أهْلَهُ للصلاة. متفق عليه.

-وكان ﷺ يعلّم زوجاته أذكار الصباح والمساء ففي حديث جويرية بنت الحارث زوجته قال لها : لقَدْ قُلتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لو وُزِنَتْ بما قُلْتِ مُنْذُ اليَومِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ. رواه مسلم.

-وكان ﷺ يحث زوجاته على المداومة على الأعمال الصالحة وإن كانت قليلة فقد قال لعائشة (أَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ أدْومُها و إن قَلَّ) متفق عليه. وكان ﷺ يحث زوجاته على الصدقة ولو بالقليل فكان يقول لعائشة (يا عائشةُ، استَتِري منَ النارِ ولو بشِقِّ تَمرةٍ) رواه احمد.

-وكان ﷺ يقول لزوجته اتق الله اذا قالت أو فعلت ما لا يجوز فقد بلغَ صفيَّةَ أنَّ حفصةَ قالت عنها إنها بنتُ يهودِيٍّ فبكت فدخلَ عليها النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ وهيَ تبكي فقالَ لصفية ما يبكيكِ؟ قالتْ قالتْ لي حفصةُ إنِّي بنتُ يهوديٍّ فقالَ لها النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ

عليهِ وسلَّمَ وإنَّكِ لابنةُ نَبِيٍّ وإنَّ عمَّكِ لنبيٌّ وإنَّكِ لتحتَ نبيٍّ ففيمَ تفخرُ عليكِ؟ ثمَّ قالَ اتَّقي اللَّهَ يا حفصةُ. رواه الترمذي.

-وكان ﷺ يربي زوجاته على حسن الكلام وينهاهم عن القبيح من القول والفعل فكان يقول لعائشة (مَهْ يا عائشةُ ! فإن اللهَ لا يُحِبُّ الفُحْشَ ولا التفَحُّشَ) رواه احمد.

هكذا أيها الكرام يكون دور الزوج في بيته مع أهله توجيهاً ونصحاً وحرصاً عليهم وله في ذلك أسوة حسنة في النبي ﷺ. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

.....

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وبعد:

-وكان ﷺ لا يسكت عن منكر يراه في بيته بل يسارع الى إنكاره لأنه هو رب الأسرة وهو المسؤول عنها أمام الله والله يقول {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً } تقول عائشة رضي الله عنها قَدِمَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ مِن سَفَرٍ، وقدْ سَتَرْتُ بقِرَامٍ لي علَى سَهْوَةٍ لي فِيهَا تَمَاثِيلُ وفي رواية صور، فَلَمَّا رَآهُ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ هَتَكَهُ وقالَ: أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَومَ القِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بخَلْقِ اللَّهِ. متفق عليه.

-وكان ﷺ ينكر على زوجاته الكلام في الناس والغيبة والحش فيهم تقول عائشة رضي الله عنها قلتُ للنَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : حسبُكَ مِن صفيَّةَ كذا وَكَذا . تَعني قصيرةً ، فقالَ (لقد قُلتِ كلمةً لو مُزِجَت بماءِ البحرِ لمزجَتْهُ). رواه أبو داوود والمعنى لمزجته أي لأفسدت ماء البحر من فظاعتها وشناعتها.

أيها المسلم: إن من إبراء الذمة أن تكون ناصحاً أميناً مصلحاً لأهل بيتك. يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين.

{إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً } اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمّر أعداءك أعداء الدين، انك أنت القوي العزيز، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين لما تحب وترضى، وخذ بنواصيهم للبر والتقوى، اللهم اغفر لنا ولأمهاتنا وآبائنا، وقراباتنا والمسلمين أجمعين، الأحياء منهم والميتين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار. إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا الله الجليل العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما تصنعون.